

## من محنتي صنعتُ فرصتي

اسمي أسامة أحمد أبو جامع، كنت كُنْبَاتٍ غَضَّ طالع، لم أعرف من الحياة إلا وجهها السّاحر، وُوَعودها الحلوة لي بَعْدِ حلو زاهر، من أين لي أن أعرف أن البحر الهادئ قد يغدو في لحظة ذاك الغاضب الهائج؟ من أين لي أن أفهم أن الحياة قد تنقلب في دقائق معدودة عن مسارها الثّابت، لو لم أصعد في ذلك اليوم إلى الطّابق الرّابع، كي أتفقد خزّان الماء النّائم، فوق سطح منزلنا الهادئ؟ من أين لي أن أعرف لو لم أفقد توازني وأنزلق إلى أرض الحديقة من ذاك الارتفاع الشّاهق؟ لو لم ينظر إليّ الطبيب بذاك الوجه المتعب الشّاحب، ويقترح كرسيًّا متحرّكًا كصديق دائم، يقاسمني الأوجاع والمصائب؟

شهور طويلة، والأيام تمرّ ثقيلة، ما بين رحلة العلاج الأليمة، ومشاعري المريرة، كم مرّة صرخت معاتبًا القدر: "لماذا أنا من بين كلّ البشر؟ لماذا اخترتني أنا لهذا الخطر، وحطمت حياتي الجميلة؟"

ولكنّ قوّة الحياة فيّ كان يجب أن تستفيق، من قال إنّ الألم يجب أن يظلّ الصّديق؟ من قال إنّ الوحدة هي الطّريق؟ قرّرت أن أعود لمقاعد الدّراسة من جديد، وسط تشجيع وترحيب من أترابي وأساتذتي الأعزاء، كسرت حاجز الخوف بعد سنتين من العذاب، حطمت خوفاً، ورافقت كرسيّتي إلى هناك، تحييني وتنعشني من أقراني ابتساماً حلوة وكلمات عزاء، وتعصف بنفسي كلمات جارحة، وتطير أوراقاً مع هبوب الهواء.

لكنّ النّفس هشّة، والجرح نازف، والقلب متعب منهك، لا يحتمل الكلام الجارح، لذلك أقسمت إنّي هارب، وأطلقت كرسيّتي للريح، بأيّ حقّ يقول لي أستاذي: "من مثلك في البيت يُريح ويستريح!"؟ حين طلبت إليه أن يساعدي في الوصول إلى قاعة الدّرس، ألم يعلم أنّ الكلام الجارح يطفئ كلّ شيء حتّى الشّمس؟ فكيف إذا كان ممّن يجب أن يوقدوا النّفس بالآف المشاعل!

لكنّ الله حين يغلق باباً يفتح كلّ الأبواب، والقوّة كي تولد، تحتاج إلى مخاض وعناء، ولا تأتي الأفراح فرادى، إنّما تأتي دائماً في مجموعات: نافذة فتحها أحد الأقارب، إذ أخبرني عن نادٍ يقدم خدماته لذوي الإعاقة، أقصد ذوي الإرادة، وملتحدّي المصاعب. انزلتُ من جديد، لكن هذه المرّة نحو ما أريد، وعدت إلى أحلامي ودراستي بقوّة من حديد.

لو لم أسقط هل كنت سأعرف ما تمتلكه يداي من موهبة في عالم التنس؟ لربّما لو لم أقصد هذا النّادي لظلت حبيس النّفس، أجتّر كلاماً جارحاً، ولبقيت أسير الأمس.

تنس الطاولة! من كان يصدّق أنّ هذه الرّياضة التي أخرجتني من عزلتي، تصير أمني وفسحتي؟ ونجاحي وفرصتي؟ من كان يصدّق أنّ الاتحاد الوطنيّ يضمّني إلى تدريبات المنتخب الوطنيّ في تنس الطاولة معلناً وصول فرحتي؟ من كان يعرف أنّ ذهبيّات اليابان ودبيّ وسلوفينيا وإيطاليا ستصير إليّ،

وفضيات مصر والألعاب الآسيوية في كوريا ستكون لديّ، وبرونزيات رومانيا والصين وإسبانيا وتايلند ستغدو بين يديّ.

أصغر لاعب، أفضل لاعب، بطل كأس الأردن الناشئ، ألقاب كثيرة، نجاح باهر في الثانوية العامة، ومنحة دراسية للدراسة الجامعية، والخيرات وفيرة، والفرح قادم.

أين وصلنا؟ التحقت بكلية نظم المعلومات، اقتنيت سيارة نالت الكثير من الصعوبات، حصلت على البكالوريوس بامتياز، وتوظفت في واحدة من كبرى الشركات في الأردن والشرق الأوسط، شركة بروجرس سوفت، التي غمرتني بالدعم، وعلمتني أن الإعاقة ليست فرداً مختلفاً، بل بيئة غير مناسبة لتلبية الاحتياجات.

المعجزات ممكنة، السقوط فرصة للنهوض، المحنة تمنح القوة، الأمور تحتاج إلى وقت، الأبواب مغلقة إلى حين مؤقت، فتق بأنّ الفرّج سيأتي بالتصميم والثبات.

شكراً لكلّ من كانت كلماتهم نوراً أضاء لي الطريق، ووجودهم بمثابة الصديق: شكراً لعائلتي، وزوجتي، وأصدقائي، وزملائي، ولشركة بروجرس سوفت، ولكلّ من يقرأ قصّتي، ويستلهم منها مفهوماً أعمق للحياة!

خلال رحلته، شارك أسامة أبو جامع في أكثر من ٥٠ بطولة عالمية حيث حصد وبجدارة ميداليات مختلفة منها:

- الميدالية الفضية للبطولة العربية - مصر/٢٠٠٧
- ثلاث ميداليات ذهبية في بطولة اليابان للناشئين /٢٠٠٨
- اثنين من الميداليات الذهبية في الألعاب العالمية للصغار- دبي/٢٠٠٨
- اثنين من الميداليات البرونزية في بطولة رومانيا الدولية /٢٠٠٨
- الميدالية البرونزية في بطولة الصين الدولية /٢٠٠٨
- اثنين من الميداليات الذهبية في بطولة آسيا للشباب – ماليزيا /٢٠٠٨
- الميدالية الفضية في انشيون الألعاب الآسيوية – كوريا /٢٠١٤
- ميدالية ذهبية وميدالية فضية وميدالية برونزية في بطولة سلوفينيا الدولية ٢٠١٣ و ٢٠١٤ و ٢٠١٧
- الميدالية الذهبية في بطولة إيطاليا الدولية /٢٠١٠
- الميدالية البرونزية في بطولة اسبانيا الدولية /٢٠١٨
- اثنين من الميداليات البرونزية في بطولة تايلاند الدولية /٢٠١٨
- الميدالية الفضية في بطولة بولندا الدولية /٢٠١٩
- أربع عشرة ميدالية ذهبية وأربع ميداليات فضية وثلاث ميداليات برونزية في بطولة الوطني الدولية كما و قد تأهل لبطولتين في كوريا وسلوفينيا وفاز بالمركز التاسع حول العالم
- وكان أصغر لاعب في بطولة العالم في كوريا واللاعب العربي الوحيد المشارك في الفئة الثالثة
- حصل على المركز التاسع في أولمبياد البرازيل ٢٠١٦ واللاعب العربي الوحيد في آسيا (الفئة الثالثة- رجال في كرسي متحرك) وتأهل لدورة الألعاب الأولمبية البرازيلية في آسيا لأول مرة في التاريخ
- البطل العربي على مدى السنوات ال ١٠ الماضية
- بطل الأردن على مدى السنوات ال ١٢ الماضية
- أكثر من ثلاثين ميدالية محلية ذهبية فضية وبرونزية
- بطل كأس الأردن
- أفضل لاعب عربي في الفئة الثالثة من الرجال في جميع أنحاء العالم
- بطل العالم للشباب الذين تقل أعمارهم عن ٢١ عاماً

كما حصل أسامة على معدل ٩٠% في امتحان الثانوية العامة، وهو الأول في مدرسته وبين الطلاب العشرة الأوائل ذوي الاحتياجات الخاصة في المملكة الأردنية الهاشمية. كما ودعا المجلس الأعلى لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة أسامة إلى الاحتفال تكريماً لكونه من بين الطلاب الذين يسجلون أعلى الدرجات.

وبعد ذلك، حصل أسامة على منحة دراسية جامعية حيث تخصص في علوم الحاسوب. وخلال السنة الأولى، اضطر إلى استخدام وسائل النقل العام غير المهيأة للأشخاص ذوي الإعاقة مما شكل تحدياً كبيراً له. وفي نهاية المطاف، تغيرت الظروف نحو الأفضل عندما حصل أسامة على سيارة.

وفي السنة الدراسية الرابعة، تخرج أسامة بدرجة البكالوريوس وتم تعيينه في شركة بروجرس سوفت، وهي رائدة في مجال حلول الدفع العالمية، حيث تم تزويده بالدعم التعليمي والمادي والمعنوي إلى جانب المرافق المهيأة لاستخدام الأشخاص الذين لديهم مجموعة واسعة من التحديات.